تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات

تأليف

السيِّد أبي طاهر بن محمود مَدَني السَّواكني الأزهري
(١٣٢٧- ١٤٠٢هـ)
-رحمه الله-

تحقيق ودراسة

د. مُحَمَّد عبد الله مختار
الأستاذ المشارك بكلية جبرة العلمية بالخرطوم

محكم بمجلة الدراسات العقدية العدد الرابع عشر (١٤٣٦هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص لكتاب: ((تبيان الصفات بالآيات البيِّنات))، لأبي طاهر محمود السَّواكني – رحمه الله–.

هذا الكتاب اشتمل على موضوعٍ عظيمٍ جليل، وهو بيان الصفات الثابتة لله تعالى في الكتاب والسنة.

كما اشتمل على بيان معتقد أهل السنة والجماعة القائمِ على إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسولُه ﷺ من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل.

كما تطرق لبيان عَور منهج الأشاعرة وتناقضِهم البيِّن في باب صفات الله تعالى؛ حيث أثبتوا بعض الصفات – وهي صفات المعاني السبع–، ونفوا البعض الآخر – وهي الصفات الفعلية؛ كالاستواء، والصفات الذاتية الخبرية المحضة؛ كالوجه واليدين.

وهذا الكتاب في الأصل هو تجريد لكتاب منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي –رحمه الله–، حيث جرَّده المؤلف من بعض الاصطلاحات الكلاميَّة التي استعملها الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في ردِّه على الأشاعرة.

وقد قمت بتحقيقه على نسخةٍ خطيَّةٍ بخط المؤلف –رحمه الله–.

وقد عملت عليها تعليقات في المواضع التي تحتاج إلى ذلك.

كما قدمت للكتاب بمقدمة بيَّنت فيها أهميَّة الكتاب وقيمته العلميَّة مع ترجمة مختصرة للمؤلف –رحمه الله.

كتبه: د. مُحَمَّد عبد الله مختار

عضو هيئة التدريس بكلية جبرة العلمية

السودان – الخرطوم

The name of God the Merciful

A *summary* of the book: ((**verses demonstrate the qualities of evidence**)),

.Abu Taher Mahmud Alsoakny may Allah have mercy

This book included the subject of a great Jalil, a statement of fixed attributes to God in the Quran and Sunnah.

It also included a statement of belief of the Sunnis and the community-based proof of what God has proven himself or proven by his Messenger of Allah peace be upon him of misrepresentation is not disabled, and conditioning is not represented.

It also touched on the statement Ur approach Ash'aris and Tnaqdahm Albin in the door of the attributes of God Almighty; as demonstrated some qualities - qualities Sba- meanings, and denied others - the actual qualities; Kalastewae, qualities purely self-news reporting; such as the face and hands.

This book originally was stripped of the book and curriculum studies of the verses of nouns and adjectives, Sheikh Mohammed Secretary Shanqeeti may Allah have mercy, where he stripped the author of some verbal expressions used by Sheikh Mohammed Secretary Shanqeeti in response to Ash'aris.

You have to achieve a written copy of the author's handwriting may Allah have mercy.

Comments have been worked out in places that need it.

It also provided an introduction to the book that showed the importance of scientific and book value with a brief introduction to a translation of the book which showed the importance of scientific and book value with a brief

translation of the author of the mercy of God.

Written by: d. Mohammed Abdullah Al Mukhtar

Faculty Member, College Jabra scientific

Sudan – Khart

مقدمة التحقيق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَّداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٠ . ٧١].

وبعد هذا المؤلَّف الجليل لعلمٍ من أعلام الدعوة السَّلفية كان عارفاً بأصول أهل السُّنَّة والجماعة، عاملاً بها، داعياً إليها، فكان منهجه تدريس كتب السُّنة؛ كصحيح البخاري، ولذا استفاد جلساؤه من طلبة العلم، فحملوا لواء الدَّعوة إلى السُّنة من بعده، وأخصُّ منهم الشيخ سيِّد أحمد الحاج عثمان –رحمه الله– الذي سلك مسلكه في التدريس والتعليم بعيداً عن الانتماءات مما وجد قبولاً عند طلابه، فتدافع إليه الطلاب من سائر الطوائف والجماعات، فنالوا من علمه الغزير، جزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

وهذا المؤلَّف هو تقرير لمعتقد أهل السنة في باب الأسماء والصِّفات سلك فيه طريقة السَّلف، وهي الاعتماد على النُّصوص مع الإشارة إلى طوائف التعطيل والتأويل، وبيان فساد طريقتهم في هذا الباب.

فلما قرأته ألفيتُه نافعاً يستحق النشر لينتفع به الطلاب، فعمدت إلى تحقيقه.

والله تعالى المسؤول بمنّه وكرمه أن يوفقنا لخير القول والعمل، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

سبب اختيار الكتاب:

الذي دفعني إلى اختيار هذا الكتاب وتحقيقه أن مؤلفه -رحمه الله- قد قرَّر فيه معتقد السلف، في باب الأسماء والصِّفات، والذي ضلّت فيه أكثر الفرق المخالفة لأهل السنة، كما أنه وجد من طلابه مَنْ هو على معتقد الأشاعرة ويستبعد أن يكون الشيخ -رحمه الله- على غير هذه الطريقة. فلعلّ في إخراج هذا الكتاب ونشره حجةً عليهم، ودعوةً لهم لسلوك منهج الحق، لأن للشيخ مكانةً في قلوبهم.

خطة البحث: جعلت البحث في مقدِّمة وقسمين:

المقدِّمة: وفيها خطبة الحاجة، وسبب اختيار الكتاب، وخطة البحث، وعملي فيه.

القسم الأول: الدِّراسة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة المؤلِّف.

المطلب الثاني: التّعريف بالكتاب ونسخه ومنهج المؤلف فيه.

القسم الثاني: التّحقيق، ويشتمل على النصِّ المحقَّق.

عملي في البحث:

١/ قمت بنسخ نسخة الكتاب الفريدة على جهاز الحاسوب، ثم قابلت المنسوخ عليها عِدَّة مرَّات لتدارك السَّقط والأخطاء.

٢/ خرجت الآيات بعد وضعها على طريقة الرَّسم العثماني.

٣/ علقت على المواضع التي تحتاج إلى تعليق، وقد يطول التعليق أحياناً، وقد يقصر حسب الحاجة.

٤/ عرفت بالطوائف والفرق التي ذكرها المؤلِّف؛ مع الإشارة إلى شيء من

عقائدها، لا سيما في باب الأسماء والصِّفات.

٥/ ترجمت للمؤلِّف ترجمةً موجزة لشحِّ المصادر، حيث إنه معاصر، ولم أجد من تناول ترجمته ترجمةً وافية، إلا ما أخذته من طلابه المتوافرين عندنا في السودان.

٦/ عدلت الأخطاء الواردة في المخطوط في المتن مع الإشارة إلى الخطأ في الحاشية.

٦/ ذيلت البحث بفهارس للمصادر والمراجع، والموضوعات.

المطلب الأول

ترجمة المؤلِّف(١)

اسمه ونسبه: هو السيِّد أبو طاهر محمود مدني السَّواكني الأزهري، من نسل الشريف مُحَمَّد الحسيني. والسَّواكني نسبة إلى مدينة سواكن ميناء السُّودان المشهور على البحر الأحمر.

ميلاده ونشأته: ولد المؤلِّف –رحمه الله– بمدينة سنكات(٢) بشرق السُّودان سنة ١٣٢٧هـ، ونشأ نشأةً صالحة في بيت علم وأدب، حيث كان والده محمود وجدُّه مِنْ حَمَلَة القرآن، فحفظ على أيديهما. ثم دَرَسَ الفقه الشَّافعي على يد والده وخاله السيِّد باقراب(٣)، وكان مفتي الشَّافعية في مِصْرِه. وكان المؤلِّف –رحمه الله– في أول أمره يمتهن الزِّراعة في دَلْتَا طوكر(٤) بالسودان، وكان يُعلِّم القرآن بمسجد السيِّد مدني حسين(٥) بطوكر، ويكتب المصاحف، وكان جيِّد الخط، واشتهر بذلك.

رحلته في طلب العلم: ذهب إلى مصر ودخل الأزهر الشريف، وذلك في العام

---

(١) هذه الترجمة أكثرها مأخوذ من الترجمة التي أعدها: الشيخ أبو علي المجذوب أبو علي: والي البحر الأحمر –سابقاً– والرئيس الحالي لمجلس شورى المؤتمر الوطني بدولة السودان؛ حيث يعتبر من أشهر طلابه. وأيضاً: الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن حامد آل نابت؛ وهو ممن اعتنى بتراث شيخه، (حفظ الله الجميع، وبارك في جهودهم).

(٢) سنكات اسم مدينة تقع بشرق السودان على جبال البحر الأحمر، تبعد حوالي أربعين كيلاً عن سواكن ميناء السودان المشهور.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) طوكر مدينة ساحلية تقع في ولاية البحر الأحمر بالسودان، وهي مدينة زراعية خصبة الأراضي تُروى بخور بركة؛ ولذا قيل لها دَلْتا.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

١٣٤١هـ، وكان مبرّزاً بين أقرانه، حتىٰ نال الشَّهادة العالمية للأزهر متفوّقاً علىٰ أقرانه. وقد دَرَسَ بالأزهر سبعة أعوام. ثم بعد ذلك رحل إلىٰ مدينة القدس، وتولىٰ التَّدريس ببيت المقدس لمدَّة ثلاث سنوات، وكان من آثاره: إنشاء المدرسة السَّواكنية في صحن المسجد الأقصىٰ، والتي ختم فيها البخاري خمس مرات. ثم لما ضيَّق المستعمر اليهودي علىٰ المسلمين بعد الاحتلال رجع إلىٰ وطنه السُّودان، وذلك في عام ١٩٤٨م، وبدأ في تدريس شتّىٰ الفنون بمسجد السيِّد مدني حسين إبراهيم بمدينة طوكر، ثم انتقل منها إلىٰ مدينة بورتسودان، وبدأ دروسه الشَّهيرة في الجامع الكبير منذ العام ١٣٦٨هـ إلىٰ أن توفي –رحمه الله–.

شيوخه: أخذ المؤلِّف –رحمه الله– العلم عن شيوخ كثر، حُفِظَ منهم:

١/ والده محمود مدني السَّواكني.

٢/ جدُّه ـ رحمه الله–.

٣/ الشيخ مُحَّد حبيب مأيابا الشَّنقيطي المالكي، صاحب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم[١].

٤/ الشيخ منتصر الكتاني، صاحب كتاب الرِّسالة المستطرفة في كتب السنَّة المشرَّفة.

٥/ الشيخ المحدِّث مُحَّد الخضر بن مأيابا الشَّنقيطي المالكي، صاحب كوثر المعاني الدَّراري في كشف خبايا صحيح البخاري[٢].

تلاميذه: للمؤِّلف تلاميذ متوافرون عندنا بالسودان لا يزال الكثير منهم علىٰ قيد الحياة، ولهم مشاركات في نشر العلم، ومن هؤلاء:

١/ الشيخ أبو علي مجذوب أبو علي، والي البحر الأحمر سابقاً، والرّئيس الحالي

---

(١) توفي سنة (١٣٦٣) هـ. انظر ترجمته في الإعلام، للزركلي ٤٥/٦.

(٢) توفي سنة (١٣٥٤) هـ. انظر ترجمته في المصدر السابق ١١٣/٦.

لمجلس شُّورىٰ المؤتمر الوطني القومي بدولة السُّودان.

٢/ الشيخ سيد أحمد الحاج عثمان –رحمه الله–، وهو من أميز طلابه والذين سلكوا طريقته في التَّدريس والتَّعليم، وقد درس عليه الشيخ مُحَمَّد أمان الجامي –رحمه الله– المدرس بالحرم النبويِّ الشريف.

٣/ الشيخ إدريس علي سراج المدرس بكرسي الإمام مالك بالجامع الكبير –بورتسودان– وخطيب وإمام مسجد العزمية.

٤/ الشيخ أحمد أوهاج المدرس بكرسي الإمام مالك بالجامع الكبير –بورتسودان–.

٥/ الشيخ مصطفىٰ أحمد ناجي –رحمه الله– خطيب وإمام المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسجانة –السودان–.

٦/ الشيخ وقيع الله مُحَمَّد أحمد، رئيس جماعة أنصار السنَّة المحمَّدية بولاية البحر الأحمر[١]، وأحد المقرئين الأثبات.

٧/ الشيخ الماحي أبو مُحَمَّد الشَّاذلي، الفقيه المقرئ.

٨/ الشيخ مصطفىٰ أبو مُحَمَّد الشَّاذلي، الفقيه النحوي.

٩/ الشيخ مُحَمَّد حميدة الأحمدي، مدرس العلوم الشَّرعية بالجامع الكبير بمدينة بورتسودان.

١٠/ الشيخ الفقيه مُحَمَّد أحمد المدني، وهو من أقرباء المؤلِّف –رحمه الله–.

١١/ الشيخ عبد الرحمن حامد آل نابت، وله عناية خاصة بجمع علم الشيخ، وقد أهداني هذه النسخة كي أعمل علىٰ تحقيقها –(فجزاه الله خير الجزاء)–.

كما قرأ علىٰ المؤلِّف جمعٌ من أهل العلم من خارج القطر السوداني واستجازهم

(١) ولاية البحر الأحمر، ولاية سودانية تقع في أقصىٰ شرق السودان وعاصمتها بورتسودان.

في بعض مروياته:

١٢/ منهم: الشيخ العلامة المحدِّث حمَّاد بن مُحَّد الأنصاري المدني، وقد أجازه المؤلِّف في صحيح البخاري بالسند المتَّصل إلىٰ صاحب الصَّحيح.

١٣/ كما قرأ عليه –أيضاً– المحدِّث الفقيه الشيخ إسماعيل الأنصاري، صاحب الكتب المفيدة والتعليقات السَّديدة.

١٤/ وقرأ عليه– أيضاً– الشيخ سيِّد سابق –رحمه الله–، العالم المشهور، صاحب فقه السنَّة.

ثناء العلماء عليه: أثنىٰ علىٰ المؤلِّف كلُّ من درس علىٰ يديه، وذلك لما كان يتمتع به من: العلم، وقوة الحفظ، والصَّبر علىٰ الدَّعوة.

ومن هؤلاء الشيخ حمَّاد الأنصاري –رحمه الله– حيث قال عنه: ((لقد تأثرت بالشيخ طاهر السواكني في علم الحديث، فقد نصحني بتعلّمه، واقتناء كتبه، والسير علىٰ منهج أهله))[١] انتهىٰ.

ومنهم: تلميذه أبو علي مجذوب أبو علي –حفظه الله تعالىٰ– فقد أفاد: أن ما تميَّز به الشيخ –رحمه الله–: أنه كان ضاناً بوقته باذلاً جميعه في: العلم والتعليم والتصنيف حتىٰ لا يكاد يرىٰ إلا مشتغلاً بالقراءة، أو الكتابة، أو التدريس. كما أنه –رحمه الله– كان متورعاً من الفتيا؛ وإذا جاءه المستفتي؛ أحاله إلىٰ غيره –ممن تصدىٰ لذلك–.

مؤلَّفاته: للمؤِّلف –رحمه الله– مؤلَّفات عديدة تتَّسم بالتَّحقيق والتَّدقيق، بعضها نشر في حياته، وكثير منها مخطوط عثر عليه بعد وفاته، ومن هذه المؤلَّفات:

أولاً: المطبوع من مؤلَّفاته:

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث حماد بن مُحَّد الأنصاري ١/١٠.

١/ "الدين المتين من كلام سيِّد المرسلين".

٢/ "البدر المنير في أحاديث البشير النذير".

٣/ "السِّراج الوهَّاج المقتبس من التّاج".

٤/ "معالم الهداية إلى قوانين الرِّواية".

٥/ "الجواهر اللمَّاعة في قواعد البلاغة".

٦/ "صحيح السَّواكني وشرحه فتح الغني".

٧/ "نوادر الأدب من كلام العرب".

٨/ "التَّاج المرصع بالجوهر المكنون".

٩/ "جواهر السُّنن وشرحه لطائف المنن".

١٠/ "الصِّراط المستقيم الهادي إلى ربِّ العالمين".

١١/ "جامعة الفوائد في الضوابط والفوائد".

١٢/ "سحائب الرحمة للأنام باجتناب الكبائر والآثام".

ثانياً: المخطوط من مؤلَّفاته:

١/ "عقيدة أهل السنة والجماعة المنقذة من الزيغ والضلالة" -وهذا المخطوط يعمل على تحقيقه تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن حامد آل نابت-.

٢/ "الآيات البيِّنات في اجتناب البدع والضلالات".

٣/ "تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات". وهو الكتاب الذي قمت بتحقيقه.

٤/ "النُّور السَّاطع في بيان فضل العلم النافع".

٥/ "ثواب المتّقين من كلام ربِّ العالمين".

٦/ "شواهد الأدب من كلام العرب".

٧/ "إرشاد السَّالك لشرح ألفيَّة ابن مالك" -وقد سُجِّل رسالة دكتوراه بجامعة أم درمان الإسلاميّة-.

٨/ "رسالة نافعة في حكم الاحتفال بالمولد" -وفي ضمنها: رسالة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- في حكم الاحتفال بالمولد.

٩/ "سبيل الوصول إلىٰ علم الأصول".

١٠/ "إعلاء دين الإسلام بشرح الإلمام"، لابن دقيق العيد، وهو مخطوط كبير يقع في ١٥٠٠ صفحة، وقد سجلت فيه رسالتان، رسالة ماجستير، وأخرىٰ دكتوراه بجامعة أم درمان الإسلامية.

١١/ "الدر المختار بشرح منتقىٰ الأخبار" -ووجد مخروماً، ويقع في ١١٠٠ صفحة-.

١٢/ "فتاوىٰ في التصوف وحكم الموالد".

عقيدة المؤلِّف: المؤلِّف -رحمه الله- كان يسير علىٰ معتقد أهل السنة والجماعة، وممّا يدلُّ علىٰ ذلك: مؤلَّفاته الماتعة، والتي ألَّفها في توضيح عقيدة أهل السنة، ومنها: هذه الرِّسالة -التي أقوم بتحقيقها-، فهي في توضيح معتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصِّفات، والّذي زلَّت فيها أقدام أكثر الفرق المخالفة لأهل السنة. وكذلك كتابه: "عقيدة أهل السنة المنقذة من الزيغ والضَّلالة"؛ وهو في تفصيل مجمل اعتقاد أهل السنة في جميع أبواب العقيدة. وقد سلك فيه طريقة المتقدِّمين: كالإمام الطَّحاوي، وغيره -ممن ألَّف في مجمل اعتقاد أهل السنة-.

وممّا يدلُّ علىٰ صفاء عقيدته أنه كان علىٰ اتصال مستمرّ بجماعة أنصار السنة المحمَّدية بالسُّودان، وهي جماعة دعوية تدعو إلىٰ التّوحيد ومحاربة البدع، وقد كان المؤلِّف يحضر سنوياً إلىٰ المركز العام لهذه الجماعة بالخرطوم ويلقي الدروس النافعة في تصحيح المعتقد.

هجرته إلىٰ مدينة بورتسودان: لِمَا تميَّز به منهج الشيخ من: حُسن المعتقد،

ومحاربة التَّقليد، والدّعوة إلى الأخذ بالسنة، ونبذ التعصب، فقد وجد: تعنّتاً وعداوةً من المشايخ المقلِّدين الّذين يرفضون التفسير، وتدريس كتب السنة. فقد كان مِنْ حال هؤلاء أنهم ألَّبوا عليه المستعمر البريطاني حتى رَحَلَ من موطنه مدينة —طوكر— إلى مدينة بورتسودان، وكان ذلك فتحاً على الناس؛ حيث إنَّ هذه المدينة كانت: معبراً، وطريقاً إلى السّفر –للحجِّ والعمرة–، ويؤمُّها عدد كبير من طلبة العلم، فكان خيراً على الناس –فَرُبَّ ضارّةٍ نافعة– فالتف حوله عدد كبير من طلبة العلم –من سائر مناطق السُّودان–، وكان يؤمُّه: العلماء، والمشايخ –وهم في طريقهم إلى الحجاز–؛ كما حصل من لقاء الشيخ المحدِّث حمَّاد الأنصاري، والشيخ إسماعيل الأنصاري —رحمهما الله–، وغيرهما من أهل العلم به.

وفاته: توفي الشيخ —رحمه الله– سنة ١٤٠٢هـ، وقد خَلَّف مكتبة ضخمة، أوصى عليها آل باعبود ببورتسودان[١].

وقد دفن —رحمه الله– بمقابر فاروق المشهورة بالخرطوم.

ألا رحمه الله رحمةً واسعة، وأجزل له الأجر والثواب بقدر ما قدم من خير ونفع للناس.

---

(١) وقد آلت هذه المكتبة إلى جامعة البحر الأحمر في جناح خاص يحمل اسم الشيخ، وهي مفتوحة للزائرين للمطالعة. كما سُجِّلت مخطوطاته بدار الوثائق بالخرطوم.

وآل باعبود أسرة عريقة من أصلٍ حضرمي، يعملون بالتجارة، وهم مَنْ آوى الشيخ وهيأ له الجوَّ العلمي والدَّعوي، وهم مشهورون بالأعمال الخيرية والمنافسة عليها.

المطلب الثاني

التّعريف بالكتاب ونسخه ومنهج المؤلف فيه، والمقارنة بينه وبين كتاب "منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات"

الكتاب -فيما يبدو- هو اختصار لكتاب الشيخ العلاّمة: محمّد الأمين الشَّنقيطي -رحمه الله- "منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفات"؛ حيث التّطابق في أغلب: العبارات، والأدلة، والنصوص، وطريقة الترتيب، إلا أنّ المؤلِّف -رحمه الله- اختصر من كلام الشيخ/ محمَّد الأمين الشَّنقيطي: ما يكون من كلام المتكلمين ولا علاقة له بمذهب السلف.

ولعلّ مقصد الشيخ أبي طاهر -رحمه الله-: تقريب مادة الكتاب والانتفاع بأصله؛ حتى لا يستثقله القارئ -خصوصاً قرّاء هذا الزّمان-؛ حيث يغلب عليهم الاقتصار على المختصرات -دون المطوّلات-؛ لكثرة الشَّواغل، وعموم الصَّوارف.

ولا شكَّ: أنَّه جهد مقدَّر من الشيخ فيه: توضيحٌ، وبيان لمعتقد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصِّفات؛ الذي ضلَّت فيه أكثر الطوائف المنتسبة للإسلام، وعظم الاختلاف فيه، بسبب ما أحدثه المتكلِّمون من الكلام في: الجوهر والعَرَض، وشبهة المجاز.

واختصار المؤلفات أحد أغراض التأليف، وقد دَرَجَ عليه العلماء؛ كصنيع الحافظ ابن كثير -رحمه الله- واختصاره لكتاب "الاستغاثة" لشيخ الإسلام: وسمَّاه "تلخيص الاستغاثة". وهذا النوع من التأليف يحتاج إلى باعٍ في العلم؛ حتى لا يحيل المعنى -إذ هو أشبه بالرواية بالمعنى-، ونحسب أنّ أبا طاهر -رحمه الله- من أهل هذا الشَّأن؛ (نفع الله بعلمه).

وأما نُسَخ الكتاب: فللكتاب نسخة واحدة -وفريدة-: وهي نسخة بخط جيِّد واضح. كتبها المؤلِّف -رحمه الله-، وذلك في العام ١٣٩١هـ كما جاء في نهايتها،

وهي تقع في ١٢ ورقة.

وكان المؤلِّف –رحمه الله– قد أعدَّها للطبع –كما جاء في صفحة العنوان–؛ إلا أنها لم تطبع.

نسبة الكتاب إلى المؤلف:

صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف ثابتة، وذلك لأمور:

الأول: أنه قد عثر على هذه النسخة –مع كتب الشيخ المحفوظة–: لدى أسرة آل باعبود بمدينة جدة– بالمملكة العربيَّة السُّعودية–؛ مما يؤكد صحة نسبتها إليه.

الثاني: أنه جاء في صفحة العنوان نسبة الكتاب إليه.

الثالث: أن هذا هو خط المؤلف المشهور بالمقارنة مع كتبه الأخرى وبمراجعة بعض تلاميذه؛ كتلميذه أبي على المجذوب –حفظه الله–.

منهج المؤلِّف في الكتاب:

المؤلِّف –رحمه الله – في هذا الكتاب سلك مسلكين:

الأول: التّدليل على إثبات الصِّفات بطريق القرآن المتّفق على حجِّيته، وهذا منهج قد ينتفع به المخالف، لأنَّ كثيراً ممن ضلَّ في هذا الباب: يعتقد أن السُّنة الآحادية لا تعتبر: دليلاً، أو طريقاً لإثبات العقائد.

الثاني: أنه ذكر في البدء صفات المعاني السَّبع –التي تثبتها الأشاعرة–؛ وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، وبيَّن أنَّ المخلوق يوصف بها، ومع ذلك فالأشاعرة يثبتونها ليُبطل دعوى: أنّ إثبات الصفات يقتضي التشبيه. ثم أورد بعد ذلك الصِّفات التي تنفيها الأشاعرة؛ وهي: الصِّفات الفعليّة، ثم ذكر بعدها: الصِّفات التي اختلف فيها المتكلِّمون؛ وهي: الرَّأفة، والرَّحمة، والمغفرة. هل هي من صفات الأفعال؟، أم هي من صفات المعاني؟. وكلُّ ذلك: حتى يدلّل على مدى اضّطرابهم في هذا الباب؛ إذ جميع الصِّفات من بابٍ

واحد، وكلُّها مشتركة في الاسم العام –بين الخالق والمخلوق– إلاَّ ما كان خالصاً منها لله؛ كإسم: الله، والرَّحمن، والتَّفريق بينها: بإثبات البعض، ونفي الآخر تناقض، لأنه تفريق بين المتماثلات، وهو أصل من أصول الضّلال.

المقارنة بين كتاب "تبيان الصفات بالآيات البيِّنات" وكتاب "منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات":

ذكرت فيما تقدم أن كتاب " **تبيان الصفات بالآيات البيِّنات**" مختصر من كتاب الشيخ العلامة "**منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**"؛ ولا بد من عقد مقارنة بين الأصل والمختصر لتظهر هذه الدعوى:

فالشيخ أبو طاهر –رحمه الله– في كتابه "**تبيان الصفات بالآيات البيِّنات**" حافظ على أصل كلام المؤلف لكتاب "**منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**"؛ وهو العلامة مُحَمَّد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– إلا أنه حذف بعض الأمور والتي لا علاقة لها بمنهج السلف في باب الأسماء والصفات، وإنما هي ذكر لبعض الفرق المخالفة في هذا الباب؛ كالمعتزلة، أو هي من باب ذكر مناهج المتكلمين في باب الصفات؛ وذلك على النحو التالي:

١ . حذف تقسيم المتكلمين للصفات؛ حيث ذكر الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– أن المتكلمين يقسمون الصفات إلى ستة أقسام: صفة نفسية، وصفة سلبية، وصفة معنى، وصفة معنوية، وصفة فعلية، وصفة جامعة، وصفة إضافية...إلخ))[١].

٢. حذف تعليق الشيخ على صفات المعاني السبع التي تثبتها الأشعرية حيث بيَّن أن المعتزلة ينفونها ويثبتون أحكامها فيقولون: هو –تعالى– حي، قادر، مريد،

---

(١) أضواء البيان ١٩/٢.

عليم، سميع، بصير، متكلم بذاته، لا بقدرة قائمة بذاته، ولا إرادة قائمة بذاته، هكذا فراراً منهم من تعدد القديم.

ومذهبهم الباطل لا يخفى بطلانه وتناقضه على أدنى عاقل، لأن من المعلوم: أن الوصف الذي منه الاشتقاق إذا عدم فالاشتقاق منه مستحيل؛ فإذا عدم السواد عن جرم –مثلاً– استحال أن تقول: هو أسود، إذ لا يمكن أن يكون أسود ولم يقم به سواد، وكذلك إذا لم يقم العلم والقدرة بذات استحال أن تقول: هي عالمة، قادرة، لاستحالة اتصافها بذلك، ولم يقم بها علم، ولا قدرة، قال في "مراقي السعود":

((وعند فقد الوصف لا يشتق وأعوز المعتزلي الحق))[1]

٣ . حذف تعليق الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– على الصفات المعنوية وهو قوله: ((وَعَدُّ المتكلمين لها صفات زائدة على صفات المعاني مبني على ما يسمونه الحال المعنوية زاعمين: أنها أمر ثبوتي ليس بموجود، ولا معدوم. والتحقيق الذي لا شك فيه: أن هذا الذي يسمونه الحال المعنوية لا أصل له، وإنما هو مطلق تخييلات يتخيلونها؛ لأن العقل الصحيح حاكم حكماً لا يتطرقه شك: بأنه لا واسطة بين النقيضين البتة، فالعقلاء كافة مطبقون على أن النقيضين لا يجتمعان، ولا يرتفعان، ولا واسطة بينهما البتة؛ فكل ما هو غير موجود فإنه معدوم قطعاً؛ وكل ما هو غير معدوم فإنه موجود قطعاً، وهذا مما لا شك فيه كما ترى))[2].

٤ـ حذف كلام الشيخ: ((بأن الصفة النفسية عندهم فهي واحدة، وقد

---

(١) المصدر نفسه ٢٢/٢.

(٢) المصدر نفسه ٢٣/٢.

علمت ما في إطلاقها على الله –يعني من الجراءة والشناعة–))[(١)].

٥ . حذف ما ذكره الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– في خاتمة الرسالة، وهو الأمر الثالث بعد قوله: ((وينبغي الناظر في هذه المسألة التأمل في أمور..)) والأمر الثالث هو في بيان تحقيق المقام في الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من آيات الصفات؛ كالاستواء، واليد وأنه ليس هو التشبيه كما فهمه المتكلمون فقال –رحمه الله–: ((اعلم أولاً أنه غلط خلق لا يحصى كثرة من المتأخرين؛ فزعموا أن الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من معنى الاستواء واليد –مثلاً– في الآيات القرآنية هو مشابهة صفات الحوادث. وقالوا: يجب علينا أن نصرفه عن ظاهره إجماعاً، لأن اعتقاد ظاهرة كفر، لأن من شبه الخالق بالمخلوق فهو كافر، ولا يخفى على أدنى عاقل: أن حقيقة معنى هذا القول أن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم الكفر بالله، والقول فيه بما لا يليق به جل وعلا، والنَّبي ﷺ الذي قيل له: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة النحل: الآية ٤٤] لم يبيِّن حرفاً واحداً من ذلك؛ مع إجماع من يعتد به من العلماء على أنه ﷺ لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه، وأحرى في العقائد، ولا سيما ما ظاهره المتبادر منه الكفر والضلال المبين، حتى جاء هؤلاء الجهلة من المتأخرين فزعموا: أن الله أطلق على نفسه الوصف بما ظاهره المتبادر منه لا يليق، والنَّبي ﷺ كتم أن ذلك الظاهر المتبادر كفر وضلال، يجب صرف اللفظ عنه، وكل هذا من تلقاء أنفسهم من غير اعتماد على كتاب أو سنة؛ ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النور، الآية: ١٦].

---

(١) المصدر نفسه ٢٤/٢. وما بين الفاصلتين هو من المحذوف عند كلام المؤلف عن تقسيم الصفات عند المتكلمين انظر: أضواء البيان ١٩/٢.

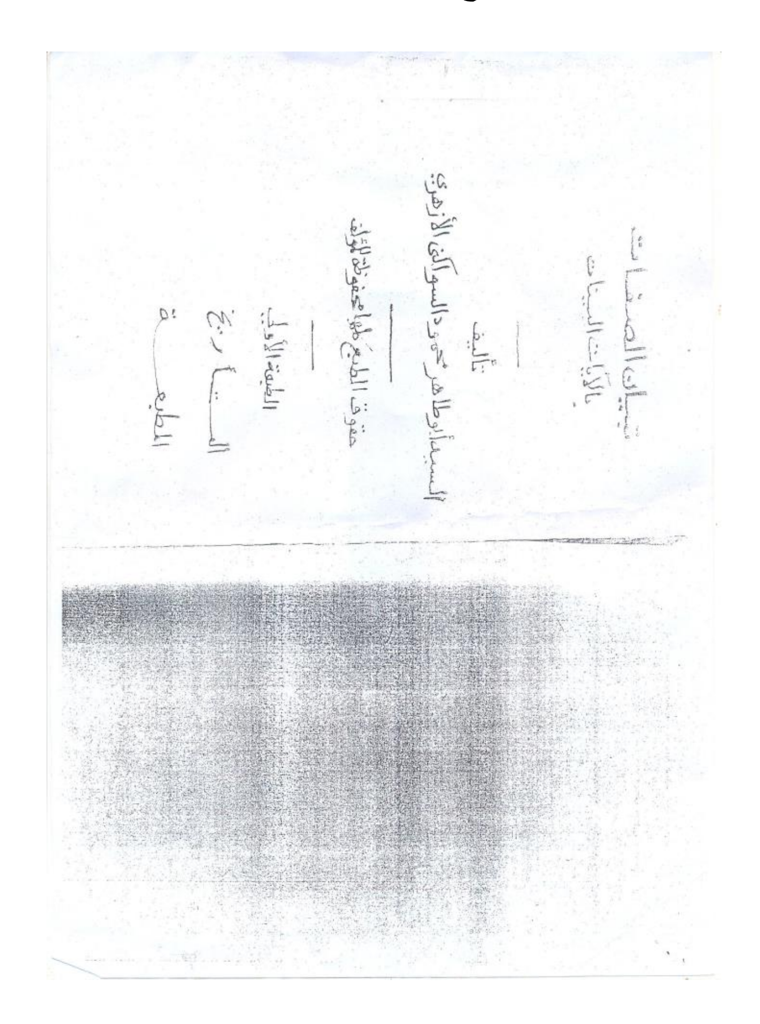
ولا يخفى أن هذا القول من أكبر الضلال، ومن أعظم الافتراء على الله جلَّ وعلا ورسوله ﷺ.

والحق الذي لا يشك فيه أدنى عاقل: أن كل وصف وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فظاهره المتبادر منه السابق إلى فهم من في قلبه شيء من الإيمان هو التنزيه التام عن مشابهة شيء من صفات الحوادث، فبمجرد إضافة الصفة إليه -جل وعلا- يتبادر إلى الفهم أنه لا مناسبة بين تلك الصفة الموصوف بها الخالق، وبين شيء من صفات المخلوقين، وهل ينكر عاقل: أن السابق إلى الفهم المتبادر لكل عاقل هو منافاة الخالق للمخلوق في ذاته وجميع صفاته؟! لا، والله لا ينكر ذلك إلا مكابر!!.

والجاهل المفتري الذي يزعم أن ظاهر آيات الصفات لا يليق بالله لأنه كفر وتشبيه إنما جرَّ إليه ذلك تنجيس قلبه بقذر التشبيه بين الخالق والمخلوق، فأداه شؤم التشبيه إلى نفي صفات الله -جل وعلا-، وعدم الإيمان بها؛ مع أنه -جل وعلا- هو الذي وصف بها نفسه، فكان هذا الجاهل مشبهاً أولاً، ومعطلاً ثانياً، فارتكب ما لا يليق بالله ابتداء وانتهاء، ولو كان قلبه عارفاً بالله كما ينبغي، معظِّماً لله كما ينبغي، طاهراً من أقذار التشبيه: لكان المتبادر عنده السابق إلى فهمه. فوصف الله -جل وعلا- بالغ من الكمال والجلال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فيكون قلبه مستعداً للإيمان بصفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن والسنة الصحيحة، مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق على نحو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١]))(١).

(١) أضواء البيان ٢/٣٠ ـ ٣٢.

نماذج من المخطوطة



تبيان الصفات
بالآيات البينات

تأليف

السيد أبو طاهر محمود السواكني الأزهري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

التاريخ

المطبعة

صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله رحمة للعالمين وحجة على المعاندين الذي أكمل الدين وختم به الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد فهذا كتاب في بيان ما عليه أهل السنة والدين أرجو الله أن ينفعني به وجميع المسلمين

وسميته

تبيان الصفات بالآيات البينات

أسأله التوفيق لما فيه رضاه لأنه لا يرد سؤال من دعاه ولا يخيب من رجاه والله الموفق للسداد والهادي إلى سبيل الرشاد

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) لم يفصل هنا ذلك ولكنه فصله في سورة «فصلت» بقوله (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها) وقال تعالى (ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) ونحو ذلك أشكلت على كثير من الناس إشكالاً ضل بسببه خلق لا يحصى

الصفحة الأولى

قال في وصف الحادث بالاستواء على بعض المخلوقات (والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) (فإذا استويت أنت ومن معك في الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) (واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) ونحو ذلك من الآيات

تنبيه

قد علم مما تقدم أن للخالق جل وعلا استواء لائقا بكماله وجلاله وللمخلوق أيضا استواء مناسب لحاله وبين استواء الخالق والمخلوق من المنافات ما بين ذات الخالق والمخلوق على نحو (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

خاتمة

ينبغي للناظر في هذه المسألة التأمل في أمرين الأمر الاول أن جميع الصفات من باب واحد لأن الموصوف بها واحد ولا يجوز في حقه مشابهة الحوادث في شيء من صفاتهم فمن أثبت مثلا أنه سميع بصير وسمعه وبصره مخالفان لأسماع الحوادث وأبصارهم لزمه مثل ذلك في جميع الصفات كالاستواء واليد ونحو ذلك من صفاته جل وعلا ولا يمكن الفرق بين ذلك بحال الأمر الثاني أن الذات والصفات من باب واحد أيضا فكما أنه جل وعلا له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق فله تعالى صفات مخالفة لجميع صفات الخلق

النهاية

فلو قال متنطع بينوا لنا كيفيه الاتصاف بصفة الاستواء واليد ونحو ذلك لنعقلها قلنا أعرفت كيفية الذات المقدسة المتصفه بتلك الصفات فلا بد أن يقول لا فنقول معرفة كيفية الاتصاف بالصفات موقفه على معرفة كيفية الذات فسبحان من لا يستطيع غيره أن يحصي الثناء عليه هو كما أثنى على نفسه (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)

تم بتوفيقه تعالى في ٢٥ شعبان سنة ١٣٩١ﻫ أسأله تعالى أن ينفعني به وجميع المسلمين

الصفحة الأخيرة

القسم الثاني

التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدِ الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله[١] الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، وحجّة على المعاندين، الّذي أكمل به الدِّين، وختم به الأنبياء والمرسلين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أما بعد فهذا كتاب في بيان ما عليه أهل السنة والدِّين؛ أرجو الله أن ينفعني به وجميع المسلمين.

وسمَّيته: **تبيان الصِّفات بالآيات البيِّنات**[٢].

أسأله التّوفيق لما فيه رضاه، لأنه لا يَرُدُّ سؤال مَنْ دعاه ولا يخيِّب مَنْ رجاه، والله الموفِّق للسَّداد والهادي إلى سبيل الرَّشاد.

المؤلِّف.

---

(١) هذا جزء من خطبة الحاجة المأثورة عن النبي ﷺ، والتي تشرع بين يدي خطب الجمع، والدروس، والمحاضرات، وعقود النكاح، ونحو ذلك، وقد أخرجها الإمام مسلم في صحيحه ٥٩٣/٢ رقم (٨٦٨)، وأبو يعلى في المسند ١٦٨/١٣ رقم (٧٢٢١)، وابن حبان في صحيحه ٥٢٨/١٤ رقم (٦٥٦٨).

(٢) سلك الشيخ -رحمه الله- مسلكاً فريداً في إثبات الصفات حيث دلّل عليها من القرآن المتفق على ثبوته، ولم يذكر أدلة السنة ليس لأنه لا يرى حجيتها، ولكن لأنَّ أكثر من ضلَّ في هذا الباب لا يرى الاحتجاج بالسنة على هذا الباب؛ لزعمهم أنها أحاديث آحاد لا تفيد العلم، فمن باب إقامة الحجة عليهم اقتصر على أدلة القرآن، وهذا منهج قد ينتفع به المخالف، لأن المقصود اعتقاد الحق والإيمان به بغض النظر عن الطريق إليه.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد فقد قال الله تعالى، وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٤] لم يفصل هنا ذلك، ولكنه فصله في سورة فصلت بقوله: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِى يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِىٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ [سورة فصلت: الآيات: ٩ ـ ١٢].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٤].

هذه الآية الكريمة(١) وأمثالها من آيات الصفات كقوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [سورة الفتح: الآية ١٠] ونحو ذلك أشكلت على كثير من الناس إشكالاً ضلَّ بسببه خلق لا يحصى(٢)/ كثرة؛ فصار قوم إلى التعطيل(٣)، وقوم إلى التشبيه(١)،

---

(١) إشارة إلى آية الأعراف؛ لذكر الاستواء على العرش فيها، الذي هو من أفراد الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى.

(٢) نهاية الورقة (٢) من المخطوطة.

(٣) التعطيل في اللغة مأخوذ من العُطْل الذي هو الخلو والفراغ والترك؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِئۡرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ أي: تركها أهلُها وأهملوا ورِدَها. والتعطيل في الاصطلاح معناه تخلية الله من صفاته؛ أي نفي صفاته سبحانه وإنكار قيامها بذاته جلَّ شأنه. وقد وقع في تعطيل الصفات طوائف =

وتعالى علوّاً كبيراً عن ذلك كلِّه، والله –جلّ وعلا– أوضح هذا غاية الإيضاح، ولم

= من الناس بين مستكثر ومقلٍّ؛ فالمعتزلة والجهمية نفوْا جميع الصفات، والأشاعرة والماتريدية أثبتوا بعضها ونفوا البعض الآخر، ويقال للجميع معطلة لاشتراكهم في أصل التعطيل وسببه وهو أن إثبات الصفات يقتضي التشبيه، والحق مع أهل السنة الذين جمعوا بين الإثبات والتنزيه؛ فأثبتوا الصفات ونفوا مشابهتها لصفات المخلوقين، فجمعوا بين نصوص التنزيه ونصوص الإثبات. انظر: لسان العرب مادة (عطل): ٤٥٣/١١، بدائع الفوائد، لابن القيم ١٦٩/١، ونواقض توحيد الأسماء والصفات، للدكتور ناصر القفاري ص: ٣٧.

(١) التشبيه في اللغة أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال: هذا شِبْه وشَبَه وشَبيه. معجم مقاييس اللغة ٢٤٣/٣.

والتشبيه في الاصطلاح هو إثبات شبيه لله عز وجل في ذاته أو صفاته، وهو على نوعين: النوع الأول: تشبيه المخلوق بالخالق؛ وهو إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق من الصفات، أو الأفعال، أو الحقوق. فالأول: [الصفات] كحال غلاة الصوفية مع من يسمونهم الأولياء حيث يجعلون لهم من الصفات ما لا تنبغي إلا لله؛ كادعاء أنهم يعلمون الغيب. والثاني: كفعل من أشرك في الربوبية كالمانوية والثانوية الذين يقولون بخالقيْن لهذا الكون؛ هما إله الخير وإله الشر، فإله الخير هو النور، وإله الشر هو الظلمة تعالى الله وتقدَّس أن يكون له شريكٌ في الخلق أو الملك. والثالث: كاعتقاد المشركين بأصنامهم حيث عبدوها مع الله تعالى.

والنوع الثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق، كاعتقاد بعض الفرق المشبهة ممن وصفوا الله سبحانه تعالى بصفات المخلوقين؛ فقالوا له يد كأيدينا، وعلم كعلمنا، وقدرة كقدرتنا، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. والتشبيه بنوعيه؛ كفر لأنه تكذيب لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يقول نعيم بن حماد شيخ البخاري: (من شبَّه الله بخلقه فقد كفر) [شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٥٣٢/٣ (٩٣٧)]، وقال إسحاق بن راهويه: (من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم) [شرح الطحاوية، لابن أبي العز ٧٠/١ - ٧١].

يترك فيه أيَّ لبس ولا إشكال. وحاصل تحرير ذلك أنَّه -جلّ وعلا- بيّن أن الحق في آيات الصفات متركب من أمرين[١]:

أحدهما: تنزيه الله -جلَّ وعلا- عن مشابهة الحوادث[٢] في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه أو وصفه به رسولُه ﷺ، لأنه لا يصف اللهَ أعلم بالله من الله ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٤٠]، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ الذي قال فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ

---

(١) المؤلف يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، لأن هذه الآية تبين المنهج الحق الواجب سلوكه في باب الصفات، وهو الإثبات مع ترك التشبيه، لأن ذلك حقيقة التنزيه، فالنفي العاري عن الإثبات لا يكون تنزيهاً لأنه تعطيل، والإثبات مع التمثيل لا يكون تنزيهاً -أيضاً-، فالتنزيه إذن في الجمع بين الإثبات ونفي المماثلة كما في هذه الآية، فإنها نفت المماثلة وأثبتت لله الصفات؛ فقوله: {ليس كمثله شيء} تنزيه؛ وقوله: {وهو السميع البصير} إثبات.

(٢) تنزيه الله عن مشابهة الحوادث لفظ مجمل يطلق ويُراد به نفي الصفات الذي هو التعطيل، ويطلق ويراد به التنزيه مع الإثبات، لأن الحوادث تطلق على المخلوق لأنه حادث، وتطلق على صفات الأفعال كالرضى والغضب والنزول والمجيء لأنها تتجدد، وهو لفظ لم يرِد في الكتاب ولا في السنة فينبغي ترك إطلاقه في باب الصفات نفياً أو إثباتاً ولكن يُستفصل عن مراد قائله، فإن أراد به حقاً بدلالة الكتاب أو السنة قُبل منه هذا المعنى وتُوقف في اللفظ لأنه لم يرِد، وإن أراد معنى باطلاً بدلالة الكتاب أو السنة على بطلانه رُد عليه هذا المعنى الباطل كما أنكر عليه اللفظ لأنه مُبتدَع، والمؤلف -رحمه الله- هنا يريد معنى حقاً وهو منع التشبيه. وانظر لما تقدم تقريره بشأن الألفاظ المجملة التدمرية، لشيخ الإسلام ص: ٦، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز ١/٧٠ - ٧١.

﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [سورة النجم: الآيتان ٣، ٤]، فمن نفى عن الله وصفاً أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله ﷺ زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله –جلَّ وعلا– فقد جعل نفسه[١] أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله –جلّ وعلا[٢]؛ سبحانك هذا بهتان عظيم. ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق فهو مشبِّهٌ ملحدٌ ضالّ[٣]. ومن أثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله

---

(١) في الأصل: (لنفسه)، والمثبت هو الصواب.

(٢) لأن لازم الحق لا يكون إلا حقاً؛ فلازم كلام الله إن صح أن يكون لازماً لا يكون إلا حقّاً؛ إذ أن الله تعالىٰ عالمٌ بما يكون لازماً من كلامه، فلو كانت نصوص الصفات تستلزم معنىً فاسداً لبيَّنه تعالىٰ، ولكن لا تستلزم معنىٰ فاسداً؛ فالقول بأنها تستلزم التشبيه قدح في علم الله تعالىٰ بما يكون لازماً من كلامه، وافتراءٌ عليه تعالىٰ، أو وصفٌ لله تعالىٰ ولكتابه بالتلبيس والتعمية، وهو باطل بلا ريب. انظر: القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ، لابن عثيمين ص: ١٣ - ١٤.

(٣) تقدم أنه كافر انظر: ص: ٢٧ في الحاشية.

والملحد من الإلحاد، وهو في اللغة الميل والعدول عن الشيء، وفي الاصطلاح الميل والعدول عن الحق إلىٰ غيره. والإلحاد في الأسماء والصفات معناه الميل بها عما يجب فيها، وهو أنواع:

الأول: إنكار شيء منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم. وإنما كان ذلك إلحاداً لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك ميل عما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة علىٰ صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه، وذلك لأن التشبيه معنىٰ باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص بل هي دالة علىٰ بطلانه فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يسمىٰ الله تعالىٰ بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارىٰ له (الأب) وتسمية =

ﷺ مع تنزيهه -جل وعلا- عن مشابهة الخلق فهو مؤمن، جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال، والتنزيه عن مشابهة الخلق، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل[١]. والآية التي أوضح الله بها هذا هي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فنفى عن نفسه -جلّ وعلا- مماثلة الحوادث[٢] بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾. وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ فصرّح في هذه الآية الكريمة بنفي[٣] المماثلة مع الاتصاف بصفات الكمال والجلال. والظاهر أنَّ السرّ في تعبيره بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ دون أن يقول -مثلاً- (وهو العلي العظيم) أنَّ السَّمع والبصر يتصف بهما جميع الحيوانات[٤]،

= الفلاسفة له (العلة الفاعلة)، وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل عما يجب فيها كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز واشتقاق اللات من الإله على أحد القولين فسموا بها أصنامهم، وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ميل بها عما يجب فيها.

والإلحاد بجميع أنواعه محرم لأن الله هدد الملحدين بقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية ١٨٠]، ومنه ما يكون شركاً أو كفراً حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية. انظر: مدارج السالكين ١/٢٩ ـ ٣٠، والقواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين ص: ١٦ ـ ١٧.

(١) التشبيه والتعطيل تقدم معناهما في ص: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) يريد المخلوقات، كما تقدم.

(٣) في الأصل: (نفي)، والمثبت هو الصواب.

(٤) فكأنه يقول فإذا كان هناك ثمَّ توهم في المماثلة فليكن توهمٌ للماثلة في اتصاف هذه =

فبيَّن أن الله متصف بهما، ولكن وصفه بهما على أساس نفي المماثلة بين وصفه تعالى وبين صفات خلقه، ولذا جاء بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ بعد قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾؛ ففي هذه الآية الكريمة إيضاح للحق في آيات الصفات لا لبس معه، ولا شبهة البتة، وبالله التوفيق[1]/.

اعلم أن آيات الصفات جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها، ولكن وصف الخالق منافٍ لوصف المخلوق كمنافاة ذات الخالق لذات المخلوق، فمن ذلك صفة الوجود، منهم من جعل الوجود عين الذات[2] فلم يعده صفةً كأبي

= المخلوقات في صفة السمع والبصر، لأنهما من أكثر الصفات اشتراكاً بين المخلوقات، فالنملة –مثلاً– لها سمع وبصر يليقان بذاتها، والإنسان له سمع وبصر يليقان بذاته، ولكن فرق بين نسبة هاتين الصفتين إلى النملة وإلى الإنسان، فإذا وقع هذا الاختلاف بين مخلوق وآخر فمن باب أولى أن يقع بين الخالق والمخلوق؛ فكل صفة تناسب الموصوف بها، فسمع المخلوق يناسب ذاته، وسمع الله عز وجل يناسب ذاته، وما بين الصفتين من القدر المشترك هو المعنى العام الذي يجمعهما في أصل اللغة، أما عند الإضافة فكل صفة تناسب الموصوف بها. انظر: اللآلي البهية في شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ ١/١٦٩، ١٧٩.

(١) نهاية الورقة (٣) من المخطوطة.

(٢) القول أن الوجود عين الذات، هو من كلام الأشعري –رحمه الله– كما حكاه عنه الألوسي في روح المعاني ١٧/٢٠٦ وهو خطأ؛ لأن الصفة قائمة بالذات، وليست هي الذات.

يقول أبو البقاء الكفوي: ((قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: قد يكون الاسم عين المسمى نحو: (الله) فإنه علم للذات من غير اعتبار معنى فيه، وقد يكون غيره نحو: الخالق والرازق مما يدل على نسبته إلى غيره، ولا شك أنه غيره، وقد يكون لا هو ولا غيره؛ كالعليم والقديم مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته انتهى. لكن إطلاق الاسم بمعنى الصفة على ما مدلوله مجرد للذات بلا معنى زائد محل نظر)) [كتاب الكليات ص: ٨٦]، وانظر: مجموع الفتاوى =

الحسن الأشعري[١]، وعلى كل حال فلا يخفى أن الخالق موجود والمخلوق موجود، ووجود الخالق ينافي وجود المخلوق[٢]، وأيضاً: الصفات السَّبع المعروفة بصفات المعاني وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، بيان

= ٣٣٧/٣، ومقدمة ابن خلدون ص: ٤٦٤.

قلت: وهذه المسألة تتفرع عن مسألة الاسم والمسمى، وقد اختلف الناس فيها إلى ثلاثة مذاهب: من يقول الاسم هو المسمَّى، ومن يقول: هو غيره، ومن يقول: الاسم للمسمَّى، وهو أعدلها، لأنه اللفظ الذي وردت به النصوص، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [سورة الأعراف: الآية، ١٨٠]، ولكل قائل من هذه الطوائف مقاصد صحيحة ذكرها ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٨٧/٦ ـ ١٨٩. .

(١) هو: علي بن إسماعيل بن أبي البشر، المتكلم، البصري، وهو الذي تنتسب إليه الأشاعرة في طوره الثاني بعد رجوعه من مذهب الاعتزال وميله إلى مذهب ابن كلاب، وقد مرّ – رحمه الله– بثلاثة أطوار: الأول كان معتزلياً ثم رجع عن الاعتزال إلى مذهب ابن كلاب، وهذا طوره الثاني، ثم رجع عن مذهب ابن كلاب ووافق أهل السنة في مجمل اعتقادهم، وهذه المرحلة الأخيرة التي مات عليها –رحمه الله– حيث ألّف كتاب الإبانة مبيّناً فيه سلوكه لمذهب السلف. توفي سنة ٣٢٤هـ، وقيل: ٣٣٠هـ، وقيل بعد ذلك. انظر: العبر في خبر من غبر، للذهبي ٢٠٨/٢ـ ٢٠٩، والملل والنحل، للشهرستاني (جـ١/٨١ ـ ٩١).

(٢) وجود الخالق ينافي وجود المخلوقين، وذلك من عدة أوجه:

الوجه الأول: من حيث الزمن؛ فوجود الخالق أزلي لا يحد بزمن؛ إذ ليس لأوليته ابتداء، بخلاف وجود المخلوق فهو حادث له بداية.

الوجه الثاني: من حيث المبيانة؛ فوجود الخالق مبياين لوجود المخلوق، للتميز والانفصال بين ذات الخالق والمخلوق خلافاً لمن يقول: بأن وجود الخالق عين وجود المخلوق؛ كأصحاب عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود؛ كابن عربي الطائي ومن ضاهاه من غلاة الصوفية.

الوجه الثالث: من حيث الحدوث وعدمه: فوجود الخالق ذاتي، ووجود المخلوق حادث من غيره.

الوجه الرابع: من حيث الكمال فوجود الخالق لا يفنى ولا يبيد، ووجود المخلوق يفنى ويبيد.

ذلك:

القدرة

قال الله تعالى في وصف نفسه بالقدرة :﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٤].

وقال في وصف الحادث بها:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٤] فأثبت لنفسه قدرة حقيقية لائقة بكماله وجلاله، وأثبت لبعض الحوادث قدرةً مناسبة لحالهم من الضعف والافتقار، والحدوث والفناء، وبَيَّنَ قدرته وقدرة مخلوقه من المنافاة ما بين ذاته وذات مخلوقه[1].

---

(١) هذا هو وجه التغاير بين صفات الله تعالى وصفات مخلوقاته، لأن الصفات تتبع للذات؛ فصفات الكامل في ذاته كاملة، وهو الله تعالى، وصفات الناقص في ذاته ناقصة، وهو المخلوق، فالاشتراك بينهما في مجرد التسمية والمعنى العام، أما المعنى المختص والكيف فلا اشتراك فيه البتة. فالاشتراك يكون في مسمى الاسم المطلق وفي معناه، وهو أمر ذهني لا حقيقة له في الواقع، فإذا أضيف الوصف تخصَّص، فكان كاملاً في حق الله ناقصاً في حق المخلوق. انظر: التدمرية مع شرحها التحفة المهدية ١/٥١.

الإرادة

وقال في وصف نفسه بالإرادة[1]: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [سورة هود: الآية ١٠٧]، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة يس، الآية: ٨٢]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]، ونحو ذلك من الآيات. وقال في وصف المخلوق بها: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٧]، ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ١٣]، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ [سورة الصف، الآية: ٨]، ونحو ذلك من الآيات. فله –جلّ وعلا– إرادة حقيقية لائقة بكماله وجلاله، وللمخلوق إرادة أيضاً مناسبة لحاله، وبين إرادة الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

---

(١) الإرادة من الصفات الفعلية، وهي على نوعين: إرادة كونية قدرية، وهي المتعلِّقة بربوبية الله وخلقه، وهي لازمة الوقوع فيما يحبه الله أو يبغضه، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ ﴾ [سورة يس، الآية: ٨٢]، وهي المذكورة في قول المسلمين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. والنوع الثاني: الإرادة الدينية الشرعية: وهي المتعلّقة بإلهية الله وشرعه، ولا تكون إلا فيما يحبه الله، وقد تقع وقد لا تقع، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]، وهي المذكورة في قول المسلمين: فلان يفعل ما لا يريده الله. أي من المعاصي والذنوب. انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص: ١١٦ ـ ١١٧.

العلم

وقال في وصف نفسه بالعلم: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٢]، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ١٦٦]، ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٧]. وقال في وصف الحادث به: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٢٨]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٦٨]، ونحو ذلك من الآيات. فله -جلَّ وعلا- علم حقيقي، لائق بكماله وجلاله، وللمخلوق علم مناسب لحاله/[1]، وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

الحياة

وقال في وصف نفسه بالحياة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٥]، ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة غافر، الآية: ٦٥]، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾، [سورة الفرقان، الآية: ٥٨]، ونحو ذلك من الآيات.

وقال في وصف المخلوق بها: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ [سورة مريم، الآية: ١٥]، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٣٠]، ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الروم، الآية: ١٩]. فله -جلَّ وعلا- حياة حقيقية تليق بكماله وجلاله،

---

(١) نهاية الورقة (٤) من المخطوطة.

وللمخلوق أيضاً حياة مناسبة لحاله، وبين حياة الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق.

السمع والبصر

وقال في وصف نفسه بالسمع والبصر: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحج، الآية: ٧٥]، ونحو ذلك من الآيات. وقال في وصف الحادث بهما: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [سورة الإنسان، الآية: ٢]، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾ [سورة مريم، الآية: ٣٨]، ونحو ذلك من الآيات. فله -جلَّ وعلا- سمع وبصر حقيقيان يليقان بكماله وجلاله، وللمخلوق سمع وبصر مناسبان لحاله، وبين سمع الخالق وبصره وسمع المخلوق وبصره من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق[1].

---

(١) السمع والبصر من الصفات الذاتية، لأنهما لا ينفكان عن ذات الله تعالىٰ، فوجودهما أزلي. وسمع الله لا كسمع المخلوقين، لأنه سمع كامل يتعلّق بكل المسموعات فلا يخفىٰ علىٰ الله تعالىٰ شيء منها، فيسمع السر وأخفىٰ، وأما سمع المخلوق فهو سمع ناقص محدود، فلا يسمع إلا ما كان في حد سمعه، وهو أيضاً يعتريه الثقل والزوال. وبصر الله كذلك يتعلّق بجميع المبصَرات، فلا يغيب عن بصره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا أدنىٰ من ذلك، وأما بصر المخلوق فهو محدود، فلا يُبصر إلا ما يصل إليه حدُّ بصره، وأيضاً: يعتريه النقص والكَلُّ ثم الزوال.

الكلام

وقال في وصف نفسه بالكلام[(١)]: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٦٤]، ﴿ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٤٤]، ﴿ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦]، ونحو ذلك من الآيات. وقال في وصف المخلوق به: ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٥٤]، ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥ ﴾ [سورة يس: الآية:

---

(١) كلام الله تعالىٰ كلام حقيقي بصوتٍ يُسمع وبحرفٍ يُكتب، وهو لا يماثل كلام المخلوقين. وكلام الله من صفاته فليس بمخلوق، لأن الله بصفاته ليس بمخلوق. وهو من الصفات الفعلية الذاتية؛ فباعتبار أصله فهو ذاتي، وباعتبار آحاده فهو فعلي، لأنه يتجدد بحسب المشيئة، وقد ضلَّ في هذه الصفة طوائف من المبتدعة؛ منهم المعتزلة حيث نفوا هذه الصفة عن الله، وقالوا المراد بالكلام هنا أمر مخلوق، وإضافته إلىٰ الله من إضافة المخلوق إلىٰ خالقه، وهو من أبطل الباطل، لأن الإضافة علىٰ نوعين: إضافة عين إلىٰ ذات الله تعالىٰ فهذه تحتمل إضافة الخلق إليه كقولنا: بيت الله، ناقة الله. والنوع الثاني إضافة معنىٰ إلىٰ ذاته تعالىٰ وهذه لا تحتمل إلا إضافة الصفة إلىٰ الموصوف؛ كقولنا: علم الله، قدرة الله، كلام الله. وممن ضلّ في هذه الصفة أيضاً: الأشاعرة حيث زعموا أن كلام الله معنىٰ قائم بذاته، وأنه لا يتجدد بل هو كلام نفسي، أي معاني يلقيها الله تعالىٰ في نفس جبريل ثم جبريل عليه السلام يعبِّر عنها بلفظه، ولذا يقولون القرآن عبارة عن كلام الله، ولا يقولون هو كلامه حقيقة، وهذا أيضاً باطل تكذبه لغة العرب وحديث النبي ﷺ؛ أما لغة العرب فلأن الكلام في لغة العرب هو اللفظ المركب المفيد بالوضع العربي، هكذا أطبق النحاة علىٰ تعريفه، وأما أحاديث السنة فإن السنة قد فرّقت بين الكلام النفسي والكلام باللفظ فجعلت الكلام باللفظ كلاماً، وأما حديث النفس فليس بكلام والدليل قوله ﷺ: ((إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل أو تتكلم)) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب: إذا قال لامرأته وهو مكره: هذه أختي ٥/٢٠٢٠، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر ١/١١٦، وانظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص: ١٧٩ ـ ١٩٩.

٦٥]، ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: ٢٩]، ونحو ذلك من الآيات. فله –جلَّ وعلا– كلام حقيقي يليق بكماله وجلاله، وللمخلوق كلام أيضاً مناسب لحاله، وبين كلام الخالق والمخلوق من المنافاة/[١] ما بين ذات الخالق والمخلوق.

الصفات المعنوية

اعلم أن الصفات المعنوية عند المتكلمين[٢] هي[٣] الأوصاف المشتقة من صفات المعاني السبع المذكورة[١]، وهي كونه تعالىٰ قادراً مريداً عالماً حياً سميعاً بصيراً

(١) نهاية الورقة (٥) من المخطوطة.

(٢) المتكلمون: نسبة إلىٰ علم الكلام، وهو العلم الذي يبحث في الكلام في العقائد الدينية عن طريق الأدلة العقلية وجعلها أصلاً للأدلة النقلية. انظر: المواقف، للإيجي ص: ٣١/١، والمقدمة، لابن خلدون: ص: ٤٥٨.

وعلم الكلام علم مذموم قد ذمه السلف، وذلك لما يفضي إليه من الباطل كنفي الصفات عن الله تعالىٰ، وإنكار كثير من الغيبيات بحجة أن العقل لا يدل عليها. يقول ابن القيم –رحمه الله–: ((قال شيخنا: والكلام الذي اتفق سلف الأمة وأئمتها علىٰ ذمه وذم أصحابه وهو هذه الطرق الباطلة التي بنوا عليها نفي الصفات، والعلو، والاستواء علىٰ العرش، وجعلوا بها القرآن مخلوقاً، ونفوا بها رؤية الله في الدار الآخرة، وتكلمه بالقرآن، وتكليمه لعباده، ونزوله كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا، ومجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين العباد. فإنهم سلكوا فيه طرقاً غير مستقيمة، واستدلوا بقضايا متضمنة للكذب؛ فلزمهم بها مسائل خالفوا بها نصوص الكتاب والسنة وصريح المعقول جاهلين كاذبين ظالمين في كثير من مسائلهم ورسائلهم وأحكامهم ودلالاتهم؛ وكلام السلف والأئمة في ذلك مشهور)) [الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة ١٢٦٦/٤ ـ ١٢٦٧].

(٣) في الأصل: (فهي)، والصواب ما أثبت.

متكلِّماً، وقد بيَّنا في اتصاف الخالق والمخلوق بالمعاني المذكورة منافاة صفة الخالق للمخلوق، وبه تعلم مثله في الاتصاف بالمعنوية المذكورة[٢] لو فرضنا أنها صفات زائدة على صفات المعاني[٣]؛ مع أن التحقيق أنها عبارة عن كيفية الاتصاف بها[٤].

(١) والصفات المعنوية نسبة إلى صفات المعاني السبع، وقيل لها صفات معاني لأن العقل يدل عليها عند المتكلمين. والصفة المعنوية عند المتكلمين هي: ما تدل على معنى زائد على الذات. انظر: الكليات ص: ٥٤٧، متن السنوسية ص: ٢ ـ ٣.

(٢) وهي كونه تعالى قادراً مريداً...إلخ.

(٣) انظر: المواقف للإيجي ١/٤٠٣.

(٤) المراد بذلك أثرها وما تدل عليه من المعاني، لأن السمع يدل على اتصاف الخالق بهذه الصفة على الوجه الذي يليق به تعالى من غير مشابهة لسمع المخلوق، وكذلك البصر يدل على اتصاف الخالق بهذه الصفة على الوجه اللائق، وكذلك يقال في بقية صفات المعاني.

الصِّفات السَّلبية[١]

اعلم أن الصفات السَّلبية عند المتكلمين خمس وهي: القدم والبقاء والوحدانية والمخالفة للخلق والغنىٰ المطلق المعروف عندهم بالقيام بالنفس. وضابط الصفة السَّلبية عندهم؛ هي التي لا تدل بدلالة المطابقة[٢] علىٰ معنىٰ وجودي أصلاً، وإنما تدل علىٰ سلب ما لا يليق بالله عن الله. مثال ذلك عند المتكلمين: القدم فإنه لا يدل علىٰ شيء زائد علىٰ ما دلّ عليه الوجود إلا سلب العدم السابق[٣]، وهكذا في باقي السَّلبيات[٤]. فإذا عرفت ذلك =فاعلم=[١] أن القدم والبقاء اللذيْن يصف

---

(١) يقول الكفوي في الكليات ص: ٥٤٧: ((الصفة السَّلبية هي التي توصف بها الذات من غير قيام معنىٰ به؛ مثل: الأول، والآخر، والقابض، والباسط)) أي: تدل علىٰ عدمٍ محض. انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشنقيطي ص: ١٧.

والصفة السَّلبية عند أهل السنة هي الصفة المنفية عن الله تعالىٰ، وتدل علىٰ إثبات كمال ضد المنفي بها، كنفي الظلم عن الله فهو ليس نفياً محضاً وإنما يدل علىٰ اتصافه بكمال الضد، وهو العدل، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء فهو كما قيل: ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون مدحاً أو كمالاً، ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدحٍ ولا كمال، ولذلك فالنفي في باب الصفات ليس مجرداً. انظر: مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية ٣/٣٥، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ص: ١٠٨.

(٢) دلالة المطابقة هي دلالة الشيء علىٰ كامل معناه، كدلالة اسم الله الحي علىٰ ذات الله تعالىٰ وعلىٰ صفة الحياة. انظر: القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ ص: ١١.

(٣) إلا أنه أخص من الأزل عند المتكلمين، لأن الأزل عبارة عما لا أول له سواء كان وجودياً أو عدمياً، والقدم عندهم عبارة عما لا أول له بشرط أن يكون وجودياً كذات الله. انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشنقيطي ص: ١٧.

(٤) يقول الشيخ مُحَمَّد الأمين الشنقيطي –رحمه الله– عند هذا الموضع في تفريقهم بين صفات المعاني والصفات السَّلبية: ((فإن قيل القدرة –مثلاً– تدل علىٰ سلب العجز، والعلم يدل علىٰ سلب الجهل، والحياة تدل علىٰ سلب الموت، فلِمَ لا يسمون هذه المعاني سلبية أيضاً؟!. =

المتكلمون بهما الله تعالى زاعمين أنه وصف بهما نفسه(٢) في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة الحديد، الآية: ٣]. جاء في القرآن الكريم وصف الحادث بهما أيضاً؛ قال في وصف الحادث بالقدم: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ [سورة يس، الآية: ٣٩]، وقال: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ

= فالجواب: أن القدرة –مثلاً– تدل بالمطابقة على معنى وجودي قائم بالذات، وهو الصفة التي يتأتى بها إيجاد الممكنات وإعدامها على وفق الإرادة، وإنما سلبت العجز بواسطة مقدمة عقلية وهي: أن العقل يحكم بأن قيام المعنى الوجودي بالذات يلزمه نفي ضده عنها لاستحالة اجتماع الضدين عقلاً، وهكذا في باقي المعاني)). انتهى [أضواء البيان ٢٣/٢].

قلت: وطريقة الأشاعرة في إثبات الصفات السَّلبية طريقة مخالفة لطريقة السلف، وذلك من وجهين:

الأول: أنهم جعلوا الصفات الثابتة صفات سلبية أي: منفية.

الثاني: أنهم لم يثبتوا ما دلت عليه من الكمال اللائق إلا الوجود فقط، وهذا فيه تعطيل ما دلَّت عليه من الكمال الزائد عن الوجود، وهو المقصود بالصفة، وليس المقصود بالصفة الوجود فقط، لأن الصفة فرع عن الوجود وهي زائدة عليه.

(١) كلمة (فاعلم) ليست في الأصل والسياق يقتضي إثباتها هنا.

(٢) القِدَم لم يرد في النصوص أن الله وصف به نفسه، لأنه لا يدل على خصوص مدحٍ يليق بالله تعالى بل يدل على مطلق التقدم على الغير ولا يدل على التقدم المطلق، كما أنه يدل على معنىً لا يليق بالله تعالى إذ القديم في لغة العرب المتقدم على غيره في الوجود فإذا حدث الآخر قيل للأول قديماً قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ [سورة يس، الآية: ٣٩]، ولذا فهو لا يمنع المشاركة في التقدم المطلق، فكان الأولى عدم إطلاقه في حق الله تعالى، وبعض أهل العلم يرخص في جواز الإخبار به عن الله تعالى، ولكن الأسلم عدم إطلاقه لا اسماً ولا وصفاً ولا خبراً لما تضمن من هذا المحذور، والله تعالى أعلم. راجع شرح ابن أبي العز على الطحاوية ص: ١١٣ . ١١٥.

وأما البقاء فقد دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [سورة الرحمن، الآية: ٢٧].

لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٩٥]، وقال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٧٥ . ٧٦]. وقال في وصف الحادث بالبقاء: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة الصافات، الآية: ٧٧]، وقال: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [سورة النحل، الآية: ٩٦]. وكذلك وصف الحادث بالأولية والآخرية المذكورتين في الآية، قال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة المرسلات، الآية: ١٦. ١٧].

الوحدانية[١]

اعلم أن الله وصف نفسه بأنه واحد قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٦٣]. وقال في وصف الحادث بذلك: ﴿يُسْقَىٰ[٢] بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾[٣] [سورة الرعد، الآية: ٤].

(١) الوحدانية معناها التفرُّد في الذات والأفعال والصفات مع اعتقاد أنه المستحق للعبادة وحده، وهي تتضمن توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. والوحدانية المطلقة التي تنفي المشاركة أصرح دليل عليها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص، الآية: ١]، وأما هذه الآية ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ فهي تنهى عن الشرك في العبادة ولا تدل على أنّ الإله واحد، لأن ذلك يخالف الواقع؛ لوجود آلهة معبودة مع الله تعالى قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٣]، ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٢٨].

(٢) في الأصل: (تُسقى) بالتاء، وهي قراءة سبعية قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو. ومن قرأ بالتاء ذهب إلى تأنيث الزرع والنخيل، ومن قرأ بالياء؛ كحفص المدني، ذهب إلى جواز التذكير والتأنيث للزرع والنخيل. انظر: زاد المسير، لابن الجوزي ٣٠٣/٤.

(٣) أي: الزرع.

المخالفة للخلق(١)

هذه الصفة انفرد الله بها عن خلقه، وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١]، وقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ /(٢) ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص، الآية: ٤].

---

(١) المخالفة للخلق هنا عامة في الصفات والأفعال والذات وفي استحقاقه العبادة وحده، وهي بمعنى تنزيهه تعالى عن المثيل والشبيه والنظير والشريك.
وكان الأولى التعبير بنفي التمثيل، لأنه الوارد في النصوص كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى، الآية: ١١]؛ ولأن لفظ المخالفة للخلق مجمل يستعمله أهل البدع في نفي الصفات؛ والتعبير بالألفاظ الشرعية هو سبيل أهل الحق كما قرر ذلك شيخ الإسلام –رحمه الله– في مجموع الفتاوى ١٦/٤٣٢.

(٢) نهاية الورقة (٦) من المخطوطة.

الغنىٰ المطلق

وهو معروف عند المتكلمين بالقيام بالنفس[(١)]. وقال في وصف نفسه بالغنىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة فاطر، الآية: ١٥] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة إبراهيم، الآية:٨]. وقال في وصف الحادث بالغني ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ٦]، ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النور، الآية: ٣٢]. فهو – جلّ وعلا– موصوف بتلك الصفات حقيقة علىٰ الوجه اللائق بكماله وجلاله، والحادث موصوف بها أيضاً علىٰ الوجه المناسب لحدوثه وفنائه وعجزه وافتقاره[(٢)]، وبين صفات الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق[(٣)].

(١) ومعناه عند المتكلمين النفي المطلق والذي يعنون به الاستغناء عن المحصص والمحل. انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشنقيطي ص: ١٧.

(٢) المقصود أن غنىٰ المخلوقات حادث ليس ذاتياً من نفسها، وغنىٰ الخالق ذاتي منه تعالىٰ.

(٣) أي: ما بين ذات الخالق والمخلوق.

صفات الأفعال[1]

ومعلوم أن ما وصف الله به نفسه من الأفعال فهو ثابت له حقيقة على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وما وصف به المخلوق منها فهو ثابت له أيضاً على الوجه المناسب لحاله، وبين وصف الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق، فمن ذلك وصفه –جلَّ وعلا– نفسه بأنه يرزق خلقه قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٨] ، وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦ ﴾ [سورة هود، الآية: ٦]. وقال في وصف الحادث بذلك: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨]. وقال: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٣٣].

---

(١) الصفات الفعلية هي الصفات المتعلقة بمشيئة الله تعالى، وهي تقع إذا أراد، وهذه الصفات تحدث وتتجدد بحسب المشيئة والإرادة، وهذه الصفات يثبت أهل السنة لله تعالى ما ثبت منها بدلالة الكتاب أو السنة، وذهب المعطلة بجميع درجاتهم في التعطيل إلى نفيها بحجة أنها حوادث، والحوادث لا تقوم بالله.

قال في وصف نفسه بالعمل

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [سورة يس، الآية: ٧١]. وقال في وصف الحادث به: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1][سورة السجدة، الآية: ١٧].

قال في وصف نفسه بتعليم خلقه

﴿الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [سورة الرحمن، الآية: ٤.١]. وقال في وصف الحادث به: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [سورة الجمعة، الآية:٢]. وجمع المثالين[2] في قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ /[3]﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤].

---

(١) ولكن فرق بين العملين فعمل الله تعالى يكون بإرادته ومشيئته المستقلة، ولذا لا يُسأل عمَّا يَفْعَل. وأما عمل المخلوق فهو واقع بمشيئة العبد التابعة لمشيئة الله وإرادته، ولذا يجازى عليه ويُحاسب إذا خالف مقتضى الإرادة. وقد ضلَّ في هذا الباب طوائف من المبتدعة كالمعتزلة حيث نفوا خلق أفعال العباد السيئة مستشكلين كيف يخلقها الله وهو لا يحبها؛ فسووّا بين الإرادة والمحبة، وقد ردّ عليهم أهل السنة بأنه فرق بين الإرادة والمحبة؛ فالإرادة أعمُّ من المحبة، لأنك قد تريد الشيء وأنت لا تحبه، كالمريض يريد الدواء الكريه الطعم وهو لا يحبه، فإذا انفكت جهة الإرادة والمحبة في حق المخلوق، فمن باب أولى أن تنفك في حق الله تعالى. انظر تحقيق هذا المسألة في كتاب شفاء العليل، لابن القيم ص: ١٠٩ ـ ١٤٩، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية ٤٧٧/٨ ـ ٤٧٨.

(٢) أي: وصف الخالق والمخلوق بالتعليم.

(٣) نهاية الورقة (٧) من المخطوطة.

قال في وصف نفسه بأنه ينبئ[١]

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة التحريم، الآية:٣].

اعلم أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الآية بأنه ينبئ ووصف المخلوق بذلك، وجمع المثالين فيها.

قال في وصف نفسه بالإيتاء

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٥٨].

وقال: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٦٩]. وقال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة هود، الآية:٣] وقال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الحديد، الآية:٢١]. وقال في وصف الحادث بذلك: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٠]، ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [سورة النساء، الآية:٢]، ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية:٤]، وأمثال هذا كثيرة جداً في القرآن العظيم[٢].

---

(١) الإنباء بمعنى الإخبار والإعلام، وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمَّن هذه الأشياء الثلاثة. انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب ص: ٤٨١.

(٢) ومعلوم أن ما وُصِفَ به الله من هذه الأفعال فهو ثابت له حقيقة على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وما وصف به المخلوق منها فهو ثابت له أيضاً على الوجه المناسب لحاله، وبين وصف الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق، والاشتراك =

الصفات الجامعة

اعلم أن وصف الخالق والمخلوق بالصفات الجامعة في القرآن كثير جداً، وذلك كالعِظَم، والكِبَر، والعلو، والملك، والتكبر، والجبروت، ونحو ذلك، ومعلوم أنَّ ما وصف بها الخالق منها نفسه منافٍ لما وصف به المخلوق كمنافاة ذات الخالق لذات المخلوق[(١)].

قال في وصف نفسه بالعلو والعِظَم والكِبَر

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٥٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾ [سورة النساء، الآية:٣٤]، ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ [سورة الرعد، الآية:٩]. وقال في وصف الحادث بالعِظَم: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ[(٢)] ٱلۡعَظِيمِ ٦٣﴾ [سورة الشعراء، الآية:٦٣]، ﴿إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ [سورة الإسراء، الآية:٤٠]، ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [سورة النمل، الآية:٢٣]، ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [سورة التوبة، الآية:١٢٩]، إلى غير ذلك من الآيات[(٣)].

= إنما هو في مجرد الاسم العام، وهو أمر ذهني لا تحقق له في الأعيان، فإذا أضيف هذا الاسم إلى معيَّن تخصَّص فيكون معناه بحسبه، فلا يقع تماثل لأجل هذا المسمَّى العام. انظر: التدمرية مع شرحها التحفة المهدية ص: ٧٨، وأضواء البيان ٢/٢٥.

(١) المراد بالصفات الجامعة عند المتكلمين الصفات الجامعة للصفات الوجودية والسَّلبية. انظر: حاشية الدسوقي ٢/١٢٧، الفروق، لابن الشاط ٣/٩٧.

(٢) الطود: الجبل الكبير. انظر: تفسير ابن كثير ٣/٣٣٧.

(٣) أي: الدالة على اشتراك المخلوق والخالق في هذه الصفة، ولكن فرق بين الوصفين، فعظمة المخلوق تخصه وتليق بضعفه، وعظمة الخالق تليق بذاته وكماله.

وقال في وصف الحادث بالكِبَر: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١﴾ [سورة هود، الآية:١١]. وقال: ﴿إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١﴾ [سورة الإسراء، الآية:٣١]، وقال: ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾ [سورة الأنفال، الآية:٧٣]، وقال: ﴿وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٤٣]، وقال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ [سورة البقرة، الآية:٤٥].

وقال في وصف الحادث بالعلو: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ [سورة مريم، الآية:٥٧]، ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا/(1) ٥٠﴾ [سورة مريم، الآية:٥٠]، إلى غير ذلك من الآيات.

و(2) قال في وصف نفسه بالمَلِك

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ﴾ [سورة الجمعة، الآية:١]، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾ [سورة الحشر، الآية:٢٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾ [سورة القمر، الآية:٥٤-٥٥]. وقال في وصف الحادث بذلك: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ [سورة يوسف، الآية:٤٣]، ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦ﴾ [سورة يوسف، الآية:٥٠]، ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾ [سورة الكهف، الآية:٧٩]، ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٤٧]، ﴿تُؤۡتِي

---

(١) نهاية الورقة (٨) من المخطوطة.

(٢) الواو: ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [سورة آل عمران، الآية:٢٦]، إلى غير ذلك من الآيات[1].

وقال في وصف نفسه بالعزَّة

﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٠٩]، ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الجمعة، الآية:١]، ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة ص، الآية:٩]. وقال في وصف الحادث بالعزة: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة يوسف، الآية:٥١]، ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى[2] فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ [سورة ص، الآية:٢٣].

وقال في وصف نفسه -جلّ وعلا- بأنه جبار متكبر

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الحشر، الآية:٢٣]. وقال في وصف الحادث بهما: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة غافر، الآية:٣٥]، ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة غافر، الآية:٦٠]، ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [سورة الشعراء، الآية:١٣٠]، إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) ولكن فرق بين وَصْفِ الله تعالى بهذه الصفة وهي المِلك، ووَصْف المخلوق بها، فالله تعالى هو مَلِك الملوك، وملكه مستمر لا ينقطع، ولذا يقول عند فناء الملوك يوم القيامة: (أنا الملِك أين ملوك الدنيا؟)، وقال أيضاً: {مَلِكِ يَوْمَ الدِّين} فلا مَلِكَ معه يومئذٍ تعالى وتقدّس.

(٢) أي: غلبني وقهرني في الخصومة. انظر: أضواء البيان، للشنقيطي ٦/٣٣٠.

وقال في وصف نفسه بالقوة

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات، الآية:٥٨]، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ [سورة الحج، الآية:٤٠]. وقال في وصف الحادث بها: ﴿وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝١٥﴾ [سورة فصلت، الآية:١٥]، ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ۝٥٢﴾ [سورة هود، الآية:٥٢]، ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ۝٢٦﴾ [سورة القصص، الآية:٢٦]، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ۝٥٤﴾ [سورة الروم، الآية:٥٤]، إلى غير ذلك من الآيات/(١).

الصفات التي اختلف فيها المتكلمون(٢)

هل هي من صفات المعاني(٣)، أو من الأفعال(٤)؟ وإن كان الحق الذي لا يخفى على من أنار الله بصيرته أنها صفات معانٍ أثبتها الله -جل وعلا- لنفسه(١)؛

---

(١) الصفات الجامعة كثيرة في القرآن، ومعلوم أنه -جل وعلا- متصف بهذه الصفات المذكورة حقيقة على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وأنما وُصِفَ به المخلوق منها مخالف لما وُصِف به الخالق كمخالفة ذات الخالق -جل وعلا- لذوات الحوادث، ولا إشكال في شيء من ذلك. [أضواء البيان ٢/٢٧].
وقوله: (الآيات) نهاية الورقة (٩) من المخطوطة.

(٢) المتكلمون: تقدم التعريف بهم في ص:٣٦.

(٣) صفات المعاني تقدم التعريف بها عند المتكلمين وهي التي تدل على معنى لائق بذات الله كالصفات السبع التي تثبتها الأشاعرة وهي: الحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والعلم.

(٤) الصفات الفعلية عند المتكلمين هي: ما يجوز أن يوصف الله بضدها؛ كالرضى، والرحمة، والسخط، والغضب، ونحوها أي: هي ليست نصاً في الفعل؛ فالواجب تأويلها، لأن إثباتها يوهم التشبيه، وهذا بخلاف الصفات الذاتية كالقدرة والعزة والعظمة، فهي ما =

كالرأفة والرحمة[٢]، وهو متصف بها حقيقة على الوجه اللائق بكماله وجلاله، وأن ما وُصِفَ المخلوق منها مخالف لما وُصِفَ به الخالق؛ كمخالفة ذات الخالق لذوات الحوادث.

قال في وصف نفسه بالرأفة والرحمة

= يوصف الله بها ولا يوصف بضدِّها. انظر: التعريفات للجرجاني ص: ٤٥٨.
وأما الصفات الفعلية عند أهل السنة فهي الصفات التي تحدث وتتجدد لله تعالى بحسب المشيئة، وهي صفات كمال تثبت على الوجه اللائق لله تعالى؛ كصفة الضحك، والرضى، والسخط، والنزول، والاستواء. وهذه الصفات تنفيها الأشاعرة والمعتزلة بحجة أنها لو قامت به لكان محلاً للحوادث، والحوادث إنْ أوجبت له كمالاً فقد عُدِمَه قَبْلَه؛ وهو نقصٌ، وإنْ لم توجب له كمالاً لم يجز وصفه بها.
والجواب: أن هذه الصفات توجب كمالاً لله تعالى لم يكن معطَّلاً عنه في الأزل، لأن الله تعالى قادر على الفعل متى شاء، وقدرته على الفعل صفة ذات لا تنفك عن ذاته تعالى.
انظر: مجموع الفتاوى ٦/٦٩، ودرء تعارض العقل والنقل ١/٩٨.

(١) الواقع أن المتكلمين؛ كالأشاعرة لا يثبتون هذه الصفات، وإنما يرجعونها لصفة يثبتونها وهي: الإرادة، فيقولون في تفسير الرحمة: إرادة الإحسان، وفي تفسير الرأفة إرادة الإحسان أيضاً، لأن هذه الصفات يرجِّحون أنها من صفات الأفعال التي لا يجوز أن يوصف الله بها حذراً من حلول الحوادث بذات الله تعالى. انظر: الفروق، لابن الشاط ٣/٩١ ـ ٩٢.

(٢) حكى الخلاف في هذه الصفات هل هي من الصفات الفعلية التي لا يجوز أن تنسب إلى الله أو هي من الصفات المعنوية فيجوز أن يوصف الله بها عن المتكلمين صاحب كتاب الكليات: ص: ٤٦٨.

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾ [سورة النحل، الآية:٧]. وقال في وصف نبينا ﷺ بهما: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [سورة التوبة، الآية:١٢٨].

وقال في وصف نفسه بالحِلْم

﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٩﴾ [سورة الحج، الآية:٥٩]. وقال في وصف الحادث به: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [سورة الصافات، الآية:١٠١]، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۝١١٤﴾ [سورة التوبة، الآية:١١٤].

وقال في وصف نفسه بالمغفرة

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٧٣﴾ [سورة البقرة، الآية:١٧٣]، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾ [سورة الأنفال، الآية:٩]، ونحو ذلك من الآيات. وقال في وصف الحادث بها: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝٤٣﴾ [سورة الشورى،الآية:٤٣]، ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾ [سورة الجاثية، الآية:١٤]، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ۝٢٦٣﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٦٣]، ونحو ذلك من الآيات.

و(١)قال في وصف نفسه بالرضى ووصف الحادث به أيضاً

﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٩].

وقال في وصف نفسه بالمحبة ووصف الحادث بها(٢)

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا

(١) الواو: ليست في الأصل، والسياق يقتضيها.

(٢) وقد غلت الجهمية في نفي صفة المحبة حتى قالت: إن العبد لا يحُبُّ اللهَ، وهذا من أعظم المكابرة للحس والواقع، فإن محبة العبد لربه لا ينكرها إلا جاحد مكابر.

يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٤]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٣١].

قال في وصف نفسه بأنه يغضب إذا انتهكت حرماته

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦٠]، ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا /[1] ﴿٩٣﴾﴾ [سورة النساء، الآية:٩٣]. وقال في وصف الحادث بالغضب: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٠]، وأمثال هذا كثير جداً.

قال في وصف نفسه بالاستواء على العرش[2]

---

(١) نهاية الورقة (١٠) من المخطوطة.

(٢) المراد بالعرش هنا هو عرش الرحمن -جَلَّ جَلَالُهُ-، وهو أعظم المخلوقات وسقفها، والله تعالى استوى عليه بمعنى علا وارتفع عليه من غير حاجة إليه، واستواء الله على عرشه من صفات الأفعال، وهو علو خاص دلت عليه الأدلة الشرعية التي أوردها المؤلف -رحمه الله-، وهذه الصفة مع ظهور أدلتها إلا أن المعطلة قد أطبقت على نفيها عن الله تعالى بحجة التحيُّز وإثبات الجهة والمكان لله تعالى، فاستخدموا هذه الألفاظ المجملة لنفي هذه الصفة، وأهل السنة يثبتونها على الوجه اللائق بالله تعالى وينزهون الله عن مشابهة المخلوقين فيها على طريقتهم في إثبات الصفات، ومرجعهم في ذلك بعد النصوص ما ذكره أئمة السلف كالإمام مالك -رحمه الله- لما سُئِل عن هذه الآية ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وما ذكره مالك -رحمه الله- هو قاعدة تجري في =

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [سورة طه: الآية ٥].

اعلم أن الله —سبحانه وتعالى– تمدح في سبع آيات من كتابه العزيز باستوائه على العرش، ولم يذكر صفة الاستواء إلا مقرونة بغيرها من صفات الكمال والجلال القاضية بعظمته وجلاله وأنه الرب وحده المستحق لأن يعبد وحده.

مواضع الآيات بحسب ترتيب المصحف الكريم

الأعراف

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الآية: ٥٤].

يونس

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾

الرعد

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢﴾.

طه

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦﴾.

الفرقان

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩﴾.

السجدة

= جميع الصفات، فيثبت معناها الذي تدل عليه اللغة من غير تكييف ولا تمثيل.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

الحديد

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ /[1] ﴿٤﴾﴾.

وقال في وصف الحادث بالاستواء على بعض المخلوقات: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الزخرف، الآيات: ١٢ ـ ١٤]، ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٢٨]، ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة هود، الآية: ٤٤]، ونحو ذلك من الآيات.

تنبيه

قد علم مما تقدم أن للخالق -جلَّ وعلا- استواءً لائقاً بكماله وجلاله، وللمخلوق -أيضاً- استواء مناسب لحاله، وبين استواء الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق على نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] [سورة الشورى، الآية: ١١].

---

(١) نهاية الورقة (١١) من المخطوطة.

(٢) المقصود أن خصائص صفات استواء المخلوق من الحاجة والافتقار إلى ما يستوي إليه بحيث لو غرقت السفينة لسقط المستوِي عليها، ولو عثرت الدابة لخرَّ المستوي عليها هذه الخصائص لا تلزم في استواء الله على عرشه للتباين بين ذات الله وذات المخلوق وكيفية صفات الله وصفات المخلوق. انظر: التدمرية لشيخ الإسلام مع شرحها ١٦٩/١ ـ ١٧٠.

خاتمة

ينبغي للناظر في هذه المسألة[1] التأمل في أمرين:

الأمر الأول: أن جميع الصفات من باب واحد، لأن الموصوف بها واحد، ولا يجوز في حقه مشابهة الحوادث في شيء من صفاتهم، فمن أثبت -مثلاً- أنه سميع بصير، وسمعه وبصره مخالفان لأسماع الحوادث وأبصارهم، لزمه مثل ذلك في جميع الصفات؛ كالاستواء، واليد، ونحو ذلك من صفاته -جلَّ وعلا-، ولا يمكن الفرق بين ذلك بحال[2].

الأمر الثاني: أن الذات والصفات من بابٍ واحدٍ أيضاً، فكما أنه -جلَّ وعلا- له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق فله تعالىٰ صفات مخالفة لجميع صفات الخلق[3].

النهاية

فلو قال متنطع بيِّنوا لنا كيفية الاتصاف بصفة الاستواء واليد ونحو ذلك لنعقلها؟ قلنا: أعرفت كيفية الذات المقدسة المتصفة بتلك الصفات؟ فلا بد أن يقول: لا. فنقول: معرفة كيفية الاتصاف بالصفات متوقفة علىٰ معرفة كيفية الذات، فسبحان من لا يستطيع غيره أن يحصي الثناء عليه هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴾ [سورة طه: الآية ١١٠]، ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ

(١) أي: مسألة الصفات، والطريق الذي هو المنجاة نحو هذه الآيات.

(٢) هذه القاعدة يذكرها أهل العلم في الرد علىٰ الأشاعرة الذين أثبتوا بعض الصفات ونفوا البعض الآخر، وهو أن: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر. انظر: مجموع الفتاوىٰ ٣/١٧-١٨.

(٣) هذه القاعدة ذكرها أهل العلم في الرد علىٰ المعتزلة والجهمية الذين ينكرون جميع الصفات، ويقولون بأن إثباتها يستلزم التشبيه بالمخلوق، فيقال لهم: القول في الصفات كالقول في الذات؛ فكما أنكم تثبتون ذاتاً لله لا تماثل ذوات المخلوقين، فأثبتوا له صفاتٍ لا تماثل صفات المخلوقين، وإلا تناقضتم. انظر: التدمرية مع شرحها التحفة المهدية ١/٨٨-٨٩.

يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ /[1] ۝٤﴾ [سورة الإخلاص].

---

(١) إلى هنا نهاية المخطوطة، وقد كُتِبَ بعده عبارة: (تم بتوفيقه تعالى في ٢٥ شعبان سنة ١٣٩١هـ، أسأله تعالى أن ينفعني به وجميع المسلمين).

فهرس المصادر والمراجع

. القرآن الكريم.

. أضواء البيان في تفسير آيات الأحكام، تأليف: مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ.

. الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، الطبعة السابعة (١٩٨٤م).

. اللآلي البهية في شرح العقيدة الواسطية، تأليف: معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ، تحقيق: عادل بن مُحَمَّد مرسي رفاعي، نشر دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٠هـ.

. بدائع الفوائد، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي، نشر مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦هـ.

. التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، تأليف: الأستاذ فالح بن مهدي آل مهدي، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

. التعريفات، تأليف: علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ.

. تفسير ابن جرير الطبري، تأليف: أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الطبري، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

. تفسير ابن كثير، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ.

. حاشية الدسوقي، تأليف: مُحَمَّد عرفة الدسوقي، تحقيق: مُحَمَّد عليش، نشر دار الفكر، بيروت.

. درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

. الذخيرة، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: مُحَمَّد حجي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

. زاد المسير، تأليف عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٤هـ.

. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: هبة الله بن الحسن بن منصور أبي القاسم اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.

. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: ابن أبي العز الحنفي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة.

. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن قيِّم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد بدر الدين أبي فراس النعساني، نشر دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

. صحيح ابن حبان، تأليف: مُحَمَّد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

. صحيح البخاري، تأليف: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير، بيروت عام ١٤٠٧هـ.

. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ترقيم: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن مُحَمَّد الدخيل الله، نشر دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٨هـ.

. العبر في خبر من غبر، تأليف: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، نشر مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، عام ١٩٨٤م.

. الفروق، تأليف: أبي القاسم بن عبد الله بن النشاط، تحقيق: خليل المنصور، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

. القواعد المثلى في شرح صفات الله وأسمائه الحسنى، تأليف: مُحَمَّد بن صالح العثيمين، نشر مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.

. كتاب الكليّات، تأليف: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

. لسان العرب، تأليف: مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الإفريقي، نشر دار صادر، بيروت، ط: الأولى.

. متن السنوسية، تأليف: أبي عبد الله السنوسي، بدون بيانات نشر.

. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم النجدي، نشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

. المجموع في ترجمة العلامة المحدِّث حماد بن مُحَمَّد الأنصاري، وسيرته، وأقواله،

ورحلاته، تأليف عبد الأول بن حماد بن مُحَمَّد الأنصاري، بدون معلومات طبع.
. مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثانية عام ١٣٩٣.
. مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤هـ.
. المفردات، تأليف: أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد، المعروف بالراغب الأصبهاني، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.
. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر وكالة المطبوعات بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.
. مقدمة تاريخ ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي، نشر دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.
. الملل والنحل، تأليف: أبي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، تأليف: مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عام ١٣٨٥هـ.
. المواقف، تأليف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، نشر دار الجيل للتراث، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ.
. نواقض توحيد الأسماء والصِّفات، تأليف: د. ناصر القفاري، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

فهرس الموضوعات